

## المشكلة...!

للأستاذ كامل محمود حبيب

دخل الشاب مستأذناً ؛ فخلع طربوشه ، وألقى عصاه ، ثم جلس مبهوراً تتابع أنفاسه ، ويزدحم الكلام على شفثيه ، لا يكاد يبين معنى من معنى ، أو يستقر خاطره على شيء ؛ فما استبنت إلا قوله يختم الحديث في كلمات متقطعة منهوكة : « نعم ، وقعت المشكلة ، وقعت المشكلة ، فأن أجد الخلاص ؟ » ، وكنت قد وقفت عند قول أستاذنا الرافعي في مقاله بجلة « الرسالة الغراء : » « وقعت المشكلة . . . » فمرفت ما يعنى صاحبى ، وهو كان صاحب هذا الحديث ، ومحمور رجاه ، على أن الرحي لم تطحن إلا قلبه هو ، وكان قد كتب إلى أستاذنا يطلب الخلاص ، فأن رأى الخلاص من نصيح طبيبه . . ما أمر الدواء لو يجدى ، وما أقسى الطبيب . . . وقلت في نفسي : « وأسفا لهذا الشاب ! ! أتقبل عليه أن صفحة من صفحات قلبه قد نُشرت ، وهو كان يحمل الهم كله في صدره فما يتقبل عليه ؟ وبلى للشاب من الشيخ ، فذلك يتكلم بوجدانه وعاطفته وقلبه ، وذلك يتكلم بمقله وتجاربه وفلسفته . فأن يلتقيان ؟

ثم استوى الشاب في مجلسه وقد اطمان قليلاً وسرعى عنه بعض ما كان فيه من اضطراب وقلق ، ثم قال : « أترى ما فعل بي أستاذنا ؟ لقد كنتُ - بادية الرأي - في عينه مهذباً ، متعلماً . ذارأى وبصر ؛ فما هى الآدورة الكلام فاذا أنا ساقط ، مرذول ، ضيف الرأي ؛ أتتري على الشاب من حرج أن يخلق في شأنه ، يفتش عن قلبه الطائر حتى يرى ضالته . . ؟ والطائر الغريد - يا صديقى - يتقب عن أنثاه التى تساكنته عشه ، وترعى أفراخه . أفىكون لأبيه أن ينتقى له أنثاه من بين عصافير الثاب ، أم تراه هو . . . ! أو تحسبها هى تستقر إليه إذا لم ترفى ظل جناحه الرأفة والحنان والحب ؛ أرايت يا صديقى ؟ أرايت هذا الطير ، يطير عن أنثاه إلى غيرها ، وهو نفسه الذى تملأها ، وقتنه ما فيها

\* جواباً على مقالة الأستاذ الرافعي ( للمشكلة ) المنشورة بالعدد ١٢٣

من أنوثته وجمال ؛ وهو نفسه الذى اختارها لتشاركه حياة الطير ، وزقها وزقته ، وبادلها وبادلته الحب والحنان ؛ أم كان يتقصص من حريته ، ويسلب رأيه لو كان تعلم . . . ؟

إن الذى تعلم منا ، قد تعلم لحبك بفتح القيد الذى سُممت به إحدى رجليه إلى الأخرى ، وشُدت إحدى يديه إلى الثانية ، وماذا يكون وراء العلم إن لم يكن هذا ؟ . وإذا كان الرجل يقول : « هذا أبى ، وتلك أمى ، وهؤلاء أهلى » لينسب اليهم ، أفيخرج عن أهله إن هو قال : « وهذه زوجتى ؟ » وإذا كنتُ رجلاً تنفذ إليه المرأة بين الشيطان والحيوان منه ، ويصده عنها الرجل الذى في عقله ، أفكنتُ غير الرجل الذى يريد أن يتم القصة التى أتمها الله لآدم بمحوه ؟ وهل قال الله لآدم : « هذه متممة عليك ؟ » أم قال ذلك الحب : « ضع سحرك ، وابذر لفرسك ؟ » فهم آدم ليমানق حواء ، وهمت هى لتمامته ، فبدت الطبيعة أجمل ما تكون فى عين رجل وامرأة ، ورأى بعين الحب التى تشع نظراتها من القلب ، وهو كان يرى بعين الجسد ما وراء نظرتة معنى ولا عاطفة . ثم خلق من حبهما شاعراً ، وأديباً ، وفيلسوفاً ، وعبقرياً و . . . وعاشقاً وطاشقة

قلتُ : « وى ! كأنك قد طرت من الدنيا فلم تهبط إلا فى الفردوس ؛ كأنك لا ترى أنك فى حجرة إن لم تكن ضيقة فهى ليست بالواسعة !

\*\*\*

وأندفع الشاب فى خياله ، وكأنه أراد أن يجمع إلى كتبه التى يطالعها ؛ ويرى الجمال فى صفحاتها ، صفحة أخرى من جمال الطبيعة ، وثالثة من جمال المرأة ؛ وظن الجمال فى عقله عند الكتاب ، وفى نظره تحت ظل شجرة وارفة على ضفاف الوادى ، فى قلبه عند امرأة جميلة يعيل إليها ويحبها ويراقفها إلى حيث يشبه الطائر التى تحدث عنه ؛ وفى أذنه عند زقزة المصافير ، وفى حديث هذه الفتاة التى يزعم عندها الجمال والرقة والعقل ؛ وفى كتمه عند نسيم الصباح وشذى هذه المحبوبة التى عرفها وهيئها وهيمته ، وخُيل إلى أن تماوذاها قد فمات فيه ، وأن قارها قد نالت منه ، وأنه قد أسلس لها وانقاد ، فقلتُ : أما أنت

أفليس من ذلك كله أن تمسك عليك زوجك التي اختار أبوك ،  
وأن تمنحها من نفسك ما يمنح الزوج ؟

قال : إنك تنحو منحى أستاذك . أتريد أن تضيف الى  
هموي مما آخر ، وأنا جئتك أستعينك على هي ... ! لقد كان  
أستاذك في مقاله كالذي يتزع بكيناً هو أعمدما في صدرى ليدارى  
جرحاً هو الذي بلغ به هذا العمق العميق ، حتى إذا ما التأم أو  
كاد ، عاد فنكاه ، ثم عاد فآثمة ليداره ... ! وصاحبتي التي  
اصطاحتها عليها لم تكن منى - إلا بمنزلة المنظار من عين الأعمى  
ينظر من خلاله الى هذا العالم فيرى ما يراه ذو العين الصحيحة ؛  
ولم تكن من قلبي إلا بمنزلة الاطمئنان من قلب المضطرب ، ولم  
تكن من عقلي إلا بمنزلة الطبيعة تفتح فيه طرقاً معبدة ؛ ولم  
تكن من حياتي إلا بمنزلة الصديق الوفي . ولعلك تذكرون أن  
كتبتُ اليك وكنتُ بعيداً : « لقد أبليت من مرضى ... » .  
كان أخي في منأى عنى ، ووقفتُ زوجتي بمحوار سريري ،  
لا تعرف كيف تصبب الدواء في فتجاة ، ولا متى يكون .  
وهفتُ نفسي الى التي أحبها حين خيّل الى أني أموت  
فكتبتُ اليها وألححتُ ؛ فزارتني على استحياء ، ثم ألححتُ  
فوقفتُ منى موقف الطبيب من مريضه ... ثم كتبتُ الى أهل  
تقول : « إن ابنكم يحتاج الى من يقوم عليه ... » كتبتُ ذلك  
حين رأيتُ أن في زيارتها شيئاً ، ثم ... ثم لم تمُد

ولما أبليتُ وخرجتُ للقائها قالت : لقد كنتُ قاسياً ،  
وما استطعتُ أن أرفض حين رأيتُ الخطر . وما كان أجدرني  
وبك ألا تقطع هذه المرحلة . والشقائي بك ، والشقاء زوجك  
بك ! لقد أصبتُ قلبين بسهم .

وقالت لي وقتلتُ لها ، ثم افترقتنا ، وأردتُ أن أهب الى التي  
في دارى بمض نفسي فأشعرها بأننا أنتى ورجل ؛ فارتد قلبي  
عنها ، ثم أرغمتها فارتد أخرى ، وأظلم منزلي من بهجة المزوبة  
ومن جمال الزواج معاً . وأصبحتُ العار التي جعلتها لسكنائى هي  
ججيمي ، ففردتُ الى الشارع وللي عملي ؛ وشمرتُ الأخرى  
أنها لا تملك في هذا المنزل ما تملكه الزوجة ففردتُ الى حجرتها  
وللي خادمها ؛ واعرزتها ، واعرزتي ؛ ورجسنا الى ما كان ، حين  
كان بيننا ( الباب الملق ) سنوات تسماً

منها فكالتى 'نوم' فهو يسير على غير ارادته ، أو سحر فهو  
ينظر بتير عينيه ، أو الثالث فهو عشى في غير طريقه ؛ وإن كان  
أستاذنا قد قال : فما يملك أن يرفع هذا السحر عنك ، ولكن  
في كلماته سحرًا من نوع آخر ...

قال : والذي يذهب بعقل أن يقول الناس : إنك مسحور  
أوبك لوثه ؛ وقد تلمت - فيما تلمت في حياتي - أن أفكر  
بعقل الفيلسوف ، وأن أطير في سماء الخيال إلى حيث أقع ؛ وإن  
كان الخيال قد أضر بي قليلاً ، إنه لقد شبّ معي بمقدار ما شب  
عقلي معي ، فكان عقلي وخيالي ، ثم كانت حياتي وكلها دراسة  
عميقة فلسفية - فحجب عقلي خيالي حيناً ، ثم عاد خيالي للظهور  
مع هذه ، ولكنه لم يحجب عقلي ، وكانت هي عقلا إلى عقلي ،  
وليبست خيالاً إلى خيالي ؛ فكان عقلي أولاً ثم خيالي الصغير ،  
وكانت تقول : « أنا لك بمد عمك ومستقبلك ، ولست لك إلا  
أن تكون رجلاً فذا » فتدفعني بكلماتها وقلوبها وعقلها إلى المل  
الأعلى . فيا ضيمة الأمل إن خاب هذا المل ، ورودتُ إلى  
منزلي لأرى فيه مصيبتى 11 واخية الرجاء إن صرتُ كذلك  
الحداد أو التجار أو الحوذى ، أو ... أو غيرهم ممن لا يرون في  
الحياة إلا أنها اللقمة والتوب والمأوى ، ثم ... ثم ذلك الضجيج  
البيتي القبي يصبح فيه هو وزوجته وعمسى ، والذي يشب عليه  
أبناءؤها فيأخذون من سوء الخلق ، وضعة الأخلاق ، وسفالة  
الطبع ، والشقاق ، والتناذب ، مما رأوا عليه أبويهم

إن أستاذنا ليقول : إنها فتاة الشمر والخيال ، وما هي كذلك ،  
وما قابلتها مرة ، أو حاولت ذلك إلا بمد أن أخلع عنى خيالي ،  
لأخاطبها بلسان الفيلسوف ، وعقل الحكيم ، وكم أردت أن  
أقول لها : « أي فتاتي ... » لأندفع معها في غزل رقيق ،  
فكانت تنظر إلى بعين تقول منها : « ليست هذه لفتنا ... »  
فأرتد لأقول : « ولقد قرأت ... » ثم أخلو لنفسي لأشبع  
رغبتى في الحديث الآخر ... بيني وبين نفسي ... !

قلت : أفترى أن الفيلسوفة العالمة تستطيع أن تكون  
زوجاً وربة دار ، وأن تكون أمًا ومديرة بيت ؟ وهل تراها  
تنشى لك الحياة التي قد رتها في خيالك ؟ إن الحياة - يا صديقي -  
شيء غير هذا كله ، وإنك لمن بيت فيه الدين والاحترام والشهامة ؛

التي يقولون عنها انها جميلة ... ثم أرغموني عليها وأرغموها عليّ  
لا أرى في قبحها جلالاً ولا في بؤس الحياة معها فنا ...

قلت : وبك : لقد اضطرت في نفسك عوامل رانت علي  
بصرك وتركتك في ييذاء من الوهم والخيال ، كأنك تريد أن  
تخلع ثوبك ؛ وقد يكون في الذي تخلمه جمال !

قال : أما أن أظل شريداً ، فلا . وأما أن أحتمل مع عبئي  
عبثاً آخر ، فلا . وأما أنني أهتم بنفسى ، فنعم . وماذا يضيرني  
ويضير هذا العالم بما فيه أهلي وأهلها إذا لبست فوق ثوبي القديم  
ثوباً آخر ، فيخني عن عيني وعين الناس هذا القبيح الذي  
كنت ألبس ؟

\*\*\*

ثم تركني ، وأنا أقول : وأسفا لهذا الشاب ! ! أتقبل  
عليه أن صفحة من صفحات قلبه قد نشرت وهو كان يحمل  
الهم كله في صدره فما يشغل عليه ؟ ويل للشاب من الشيخ فذلك  
يتكلم بوجوده وعاطفته وقلبه ، وذلك يتكلم بقلبه وبجواره  
وفلسفته . فأين يلتقيان !

تمام محمد مهيب

## وزارة الأوقاف

وزارة الأوقاف تشهر في المناقصة العامة عملية توريد  
الزيوت اللازمة لفروعها بمجبات مختلفة في خلال سنة حسب  
الشروط والمواصفات الموجودة بقسم الري والميكانيكا وفي  
المأمورية المذكورة وتقبل العطاءات لغاية ظهر يوم  
١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥ داخل مظاريق تقدم باسم معالي  
الوزير ( قسم السكرتارية ) ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً  
بتأمين ٣ في المائة من قيمته لا يلتفت إليه ، والوزارة حرة  
في قبول أو رفض أى عطاء بغير بيان الأسباب  
ولمقدمى العطاءات الحق في حضور جلسة فتح المظاريف  
يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ الساعة العاشرة صباحاً  
بمراى الوزارة

قلت إن أولى الناس بإحسان المحسن ، هو القريب ، فالجار  
الجنب ، فالصاحب بالجنب ؛ وقد عرفتك محسناً ، وهذه من  
ذوى قرابتك ، وأقرب اليك من جارك ؛ أفلا تكون  
محسناً معها ؟

قال : لقد كنت أستطيعه لو وجدت النور . إنها لظلام  
وظلام ، وظلام ... أما الظلام الأول في منزلي ، وأما الظلام  
الثاني في قلبي ، وأما الظلام الثالث في عقلي ... !

\*\*\*

وصمت وصمت ؛ وكان كأنه يسترجع الذكرى ، ذكرى  
ألم خلت ، ذاق فيها حلاوة العيش ، وسعادة الرضى ، وكان  
حياته بماضيها ومستقبلها قد جمعت في أشهر كانا فيها ...

ثم التفت إلى كالذعور وقال : أما أنني كنت معها غير  
الرجل الذى فيه الرجولة فقط ، وأما أنها كانت ممي غير الأنثى  
التي فيها الأنوثة فقط - فلا . إلا أنها كانت توحى إلى بكلام هو  
من لغة السماء ، وتنب في حياة هي حياة أهل الخلد ؛ وكنت  
إلى ذلك مطمئناً وقد اطمأنت هي أيضاً إليه . وقتنت وقتنت .

والناس يرون في الحب الفاحشة ولا يرون فيه المجد . والذى  
يعيش في حياته بلا حب كالشجرة المانس . ليس إلا ممي في  
الحديقة ، ولا سبيل إلى أن تجمد الشجرة الأخرى . فلا ممي بالقدابة  
الجافة ، ولا ممي بالثمرة ؛ ولكنها يارتقاها وبقمرها تقول : « أنا  
... أنا الموجود الذى لا وجود له . » فما أسرع ما تمتد إليها  
يد لتقتلها ، وحين ترى نفسها وقد نالتها فأس الخطاب تقول  
« .. أنا .. وبلى ! .. أنا الضائعة » . ان الذى لا يحب الجمال  
ولا يلتصق به في امرأة ؛ ثم يفاخر غيره بذلك ، إنه لا يقول للناس  
« أنا لا أحب ولا أقدر الحب . » بل يقول « أنا .. ما أنا في  
الأحياء ! .. أنا .. أنا ميت الأحياء » والضعف الذى يراه في  
الذين عرفوا الحب وآمنوا به ، إنما هو ضعف في إنسانيته هو  
لا في إنسانيتهم ، والذى لا يدرك الجمال في المرأة لا يدركه في  
الطبيعة ؛ لأن المرأة هي النظار الكبير الذى ينظر الرجل من  
ورائه إلى ما حوله . وإلا فهو لا يرى موضعه من الأحياء . . .  
أنا . أنا انسان ولا أستطيع أن أقول إن كل شئ جميل ،  
وإن كان في القبح جمال فقد يكون في الجمال قبح ؛ ولكن هذه